قراءة في أسباب ومجالات تطوير المنهاج التربوي

د. علية سماح د.بن ققة سعاد

جامعة بسكرة

الملخص:

يشمل المنهاج التربوي جميع الخبرات التعليمية التي تنظمها وتشرف عليها المدرسة، ويمارسها التلاميذ داخل المدرسة وخارجها، بغرض إحداث تغييرات معينة في سلوكهم تحددها الأهداف التربوية المرسومة. ولذلك يرى الكثير من التربويين أن هذا المنهاج التربوي يحتاج دائما وبشكل مستمر ودوري إلى تطوير وتفعيل.

وتبعا لذلك وقصد معرفة عوامل ومجالات تطوير المنهاج التربوي عمدنا إلى البحث في مفهوم المنهاج قديما وحديثا، كذلك تطرقنا إلى مفهوم تطوير المنهاج التربوي ،كذلك أسباب تطوير المنهاج التربوي وأهم مجالاته.

الكلمات المفتاحية: المنهاج التربوي، تطوير المنهاج التربوي

Abstract :

The educational curriculum includes all the educational experiences organized and supervised by the school, and practiced by students within and outside the school, in order to make certain changes in their behavior determined by the educational goals set. Therefore, many educators confirms that this educational curriculum needs always and continuously to develop and activate.

Accordingly, in order to knowing the factors and areas of development of the educational curriculum we meant to research the concept of the curriculum in ancient and modern times. We also discussed the concept of developing the educational curriculum, as well as the reasons for developing the educational curriculum and its most important fields.

Keywords: Curriculum, Curriculum Development

مقدمة:

يعتبر تطوير المنهاج التربوي من أهم القضايا التربوية والاجتماعية الحالية وأكثرها تداولا، لأن التغييرات الحاصلة في أي مجتمع لابد أن يتبعها تغيير في النظام التربوي والتعليمي، لأن المنهاج التربوي هو الوسيلة التي من خلالها

تستطيع المدرسة تحقيق فلسفة المجتمع الذي يميزه، وعلى المنهاج التربوي أن يتسم بالتطوير والتغير حتى يواكب ما يطرأ على المجتمع من تغييرات.

ومما لا شك فيه أن بناء المنهاج التربوي يختلف عن تطويره في نقطة أساسية، فالبناء يبدأ من الصفر –من لا شيء– أما التطوير فهو يبدأ من شيء قائم وموجود فعلاً ولكن نريد الوصول به إلى أفضل صورة ممكنة.

وتبعا لذلك ولكي تتم عملية التطوير بصورة سليمة لابد أن تكون أهدافها واضحة وشاملة لجميع جوانب العملية التعليمية ومعتمدة على أسس علمية، وأن تكون مستمرة وتعاونية يشترك فيها جميع المختصين في التربية والتدريس، وحتى تتحقق عملية التطوير لابد أن تكون مسايرة جنباً إلى جنب مع عملية تقويم المنهاج التربوي حيث يتم تحديد الأخطاء وأوجه الضعف ونواحي القصور في المنهاج ثم تُجرى الدراسات والتجارب لمحاولة التخلص من هذا القصور مع الاستفادة من الاتجاهات والخبرات التربوية واختيار المناسب منها والصالح لعاداتنا ولمجتمعنا.

أولا– مفاهيم المنهاج التربوي بين القديم والحديث:

أثار تعريف المنهاج ومفهومه جدلا واسعا بين التربويين ومن الملاحظ أن تطور هذا المفهوم سار جنبا إلى جنب مع مفهوم التربية وأهدافها، والتربية في حد ذاتها تطور مفهومها عبر العصور والأجيال متأثرا بالعوامل الاجتماعية والإيديولوجية، كما تأثرت في العصر الحديث بعلم النفس ونظريات التعليم والتعلم.

1–المفهوم التقليدي للمنهاج:

المنهاج في صورته التقليدية معناه توجيه العناية إلى الناحية الذهنية أكثر من أي شيء آخر، وأي نشاط لا يتصل بإتقان المادة الدراسية يكون في خارج المنهاج وتكون أهميته أقل من المادة الدراسية، ويلغى في أي وقت إذا ما تعارض معها أو

حتى إذا بدا أنه سيقلل من الاهتمام الكبير بإتقانها كما رسمها وحددها واضعو المنهاج في هذه الصورة يكون ضيق المعنى لأن المدرسة ينبغي ألا تجعل الناحية الذهنية وحدها موضع الاهتمام بل تعنى بالطالب من جميع نواحيه الذهنية والحسية، والاجتماعية والانفعالية. **(العزاوي رحيم يونس كرو، 2009: 43)**

هذا الفهم الفاصل للمنهاج كان يمثل اتجاها عاما متفقا عليه **(سلامة عبد الحافظ،2000: 11)**، ومستعملا على العمليات التربوية حتى وقت قريب، بل وإلى وقتنا الحاضر في كثير من البلدان، وخاصة تلك التي لم تنل حظا كافيا من الرقي والتقدم.

وقد وجد التعليم التقليدي منذ القدم وهو مستمر حتى وقتنا الحاضر، ولا نعتقد أنه يمكن الاستغناء عنه كلية لما له من إيجابيات لا يمكن أن يوجدها أي بديل آخر فمن أهم ايجابياته التقاء المعلم والمتعلم وجهاً لوجه، ولكن في العصر الحاضر يواجه هذا الشكل من أشكال التعليم بعض المشكلات مثل:

1) الزيادة الهائلة في أعداد السكان وما ترتب عليها من زيادة في أعداد الطلاب.

2) الانفجار المعرفي الهائل وما ترتب عليه من تشعب في التعليم.

3) القصور في مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب فالمعلم ملزم بإنهاء كم من المعلومات في وقت محدد، مما قد لا يمكن بعض المتعلمين من متابعته بنفس السرعة.

4) قلة أعداد المعلمين المؤهلين تربوياً. **(الفنتوخ عبد القادر والسلطان عبد العزيز،1999: 79 -115)**

2- المفهوم الحديث للمنهاج:

لقد أعطيت للمنهاج بمفهومه الحديث تعريفات عديدة وفيما يلي أهم تلك التعريفات: هو مجموع الخبرات التربوية الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية والعلمية... الخ التي تخططها المدرسة وتهيئها لطلبتها، ليقوموا بتعلمها داخل

المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماطا من السلوك أو تعديل أو تغيير أنماط أخرى من السلوك نحو الاتجاه المرغوب.

ويعرفه عبد الحافظ سلامة على أنه: "مجموعة من المفاهيم النظرية والخبرات العملية التي تتبناها الدولة لتحقيقها عن طريق المدرسة وذلك لصالح الأمة والفرد. **(سلامة عبد الحافظ، 2000: 12)**

كما يرى "روزدينفلي وديزإيقش **Ross DEAMEVANS**" أن المنهاج التربوي هو جميع الخبرات المخططة التي توفرها المدرسة لمساعدة التلاميذ على تحقيق الإنتاجات التعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيع قدراتهم. (**مرعي توفيق أحمد والحيلة محمود، 2001: 37**)

ويعرف كذلك على أنه: اسم لكل مناحي الحياة النشطة والفعالة لكل فرد بما فيها الأهداف المحتوى والأنشطة والتقويم.

أما "**فرانكين**" فيعرف المنهاج التربوي على أنه: "توفير معلومات عملية صالحة و موثوقة أو تخص المنهج وكل مكوناته وعملياته ونتائجه وآثاره لاتخاذ قرارات لتحسينه للاستجابة للاستفسارات العامة حول أهلية التربوية.(**بن هدية مفتاح، 2009 :75)**

ويعرف بعض المهتمين صناعة المنهج بأنه: "ما يحدث في المدرسة نتيجة لما يقوم به المعلمون"، وهذا التعريف يشمل جميع ما يحدث على المدرسة من خبرات وتجارب يكتسبها الطلبة، وتتحمل مسؤوليتها المدرسية.

أما "**جلاتهورن**" فيعرف المنهج بأنه: الخطط المصنوعة لتوجيه التعليم في المدرسة، وعادة ما يتمثل في وثيقة قابلة للاسترجاع على عدة مستويات من العمومية، ويتم تحقيق هذه الخطط على الصف الدراسي كما يعيشها المعلمون تجريبيا وتسجل من قبل الملاحظ، وتتم هذه الخبرات في بيئة تعليمية تؤثر بدورها فيما يتعلم.(**عرفة محمود صلاح الدين، 2002: 34)**

فالمنهاج هو أداة التربية في تحقيق أهدافها والوسيلة التي عن طريقها يحقق المجتمع أهدافه وطموحاته، والبيئة التي على إطارها يصنع الأفراد بصورة سوية بحيث تتكامل شخصياتهم **(قطناني محمد حسين، مريزيق هشام يعقوب، 2009: 169)**

ويتضمن تعريف المنهاج الحديث ما يلي:

*** الخبرات – ماذا نقصد بالخبرات:**

يتضمن المنهاج خبرات تربوية أو خبرات مربية، أي أن هناك تحديدا لنوعية الخبرات التي يتضمنها المنهاج، فمنها ما هو ضار ومدمر للفرد والمجتمع، ومنها ما هو مفيد وبناء.

فمرور الطالب بالعديد من الخبرات المؤلمة تجعل منه في الغالب لصا محترفا وخطيرا ولا يجني من ورائها التخريب والدمار لنفسه وللآخر، فهي مرفوضة لكونها لا توازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع وسعادة المجتمع وسعادة الفرد.

أ- أين يمر بهذه الخبرات:

إن التلميذ يمر بهذه الخبرات داخل الحديث في الفصول الدراسية وعلى المختبرات والملاعب، والفسح والساحات، وكذلك فإن التلميذ يمر بهذه الخبرات خارج المدرسة في الرحلات والزيارات الميدانية، ومعنى ذلك أن التلميذ يتعلم داخل وخارج الفصل الدراسي.

ب- الهدف من هذه الخبرات:

إن الهدف من اكتساب هذه الخبرات هو مساعدة الطالب على النمو الشامل في كافة المجالات الجسمية والعقلية والانفعالية والحركية، هذا يتطلب منا إجراء الفحوص أو الاختبارات التشخيصية لتحديد مدى نمو الطالب في كل جانب على حدة وبالتالي تحديد حجم العناية الضرورية لكل جانب وكذلك الوقت والجهد والأنشطة اللازمة لذلك.

إن المنهاج بمفهومه الحديث ما هو إلا مجموعة من الخبرات التربوية فبدون هذه الخبرات لا يمكننا بناء منهاج حديث يحقق الأغراض المنشودة. وقد غير من

نظرة المجتمع إلى وظيفة المدرسة ووظيفة المنهج المدرسي، حيث بدأ ينظر إلى عمل المدرسة، فعملها لا يقتصر على تعليم التلاميذ ما هو موجود في الكتب المقررة والتي يطلب فيها من المعلم أن يلقنها للطلبة سواء كانت في مستواهم العقلي أو ضمن رغباتهم وميولهم أو لم تكن كذلك، كما أن المدرسة حسب هذا المنهاج يجب أن تسهم بجهود كبيرة ومتنوعة مع أهل البيئة المحلية مثل تعليم الكبار.

كما اهتم المنهج الحديث بأن تكون المدرسة تسودها الروح الديمقراطية في علاقاتها مع التلاميذ وبين التلاميذ مع بعضهم البعض وفي علاقاتهم بالمدرسين وفي أثناء أوجه النشاط التي يقومون بها في المدرسة وفي خارجها.(**الكوفحي تيسير، النمر عصام، 2010: 21**).

ثانيا- تحديد الأسس التي يجب أن يتبناها المنهاج الحديث:

1) إن هدف المنهج الحديث لم يعد تحصيل المعرفة فقط، فالمعرفة لم تعد هدفاً في حد ذاتها، بل الأهم من تحصيلها، هو القدرة على الوصول إلى مصادرها الأصلية وتوظيفها لحل المشاكل.

2) لابد أن يسعى المنهج الحديث لإكساب الفرد أقصى درجات المرونة وسرعة التفكير والقدرة علي التكيف الاجتماعي والفكري.

3) لم تعد وظيفة التعليم في المنهج الحديث قاصرة على تلبية الاحتياجات الاجتماعية، والمطالب الفردية، بل تجاوزاتها إلى النواحي الوجدانية والأخلاقية، وإكساب الإنسان القدرة على تحقيق ذاته، وأن يحيا حياة أكثر ثراء وعمقاً.

4) لا بد للمنهج الحديث أن يتصدى للروح السلبية بتنمية التفكير الإيجابي، وقبول المخاطرة وتعميق مفهوم المشاركة.

5) لا بد للمنهاج الحديث، أن ينمى النزعة لدى إنسان الغد بحيث يدرك كيف تعمل آليات تفكيره وذلك يجعله واعياً بأنماط التفكير المختلفة، وذا قدرة على

التعامل مع العوامل الرمزية بجانب العوامل المحسوسة دون أن يفقد الصلة التي تربط بينهما.

وينادى العلماء والتربويون منذ عدة سنوات بضرورة إنشاء نظام تعليمي جديد أكثر جدوى وفاعلية، ليكون محوره التلميذ من خلال تفاعله ومشاركته بصورة فعالة، وليشمل هذا النظام مفاهيم متطورة في التدريب والتعليم، حيث أصبحت طبيعة المهن الجديدة تتطلب من المدارس والجامعات إعداد خريجين بمجموعة مختلفة من المهارات غير تلك التي يتبناها نظام التعليم القديم (**الفارإبراهيم عبد الوكيل، 1998 :181**)

ثالثا-ملامح المنهاج الحديث:

1. **أنه يقوم على تفاعل تعليمي مشترك:** يحاول النظام التعليمي الحالي في صورة المنهج التقليدي، إيجاد بعض صيغ التفاعل بين المتعلم من ناحية ومصادر تعلمه، والمتمثلة في المعلم والكتاب من ناحية أخرى، أما في المنهج الحديث فتتيح الحاسبات عن طريق برمجيات الوسائط المتعددة ودوائر المعارف التفاعلية، والاتصال بشبكات المعلومات المحلية والعالمية، فرصاً غنية للتفاعل عن طريق مشاركة المتعلمين في كافة الأنشطة، حيث أصبحت شبكات المعلومات ثنائية الاتجاه معرفية وتعاونية وذاتية الانضباط.

2. **أنه يعتمد على تطوير مفهوم التعلم الذاتي:** ويعتبر أهم ما يميز المنهج الحديث في المنهج، حيث يتيح الفرصة للطلاب أن يتعلموا تعلماً ذاتياً، تعلماً بدافع منهم وبرغبة أكيدة من داخلهم في تعلم ما يختارونه من موضوعات، في الوقت الذي يتناسب مع ظروفهم واحتياجاتهم وميولهم، بصرف النظر عن كون هذا التعلم يتم في المدرسة أو المنزل، وهو ما يقابله في النظام التقليدي تعلم إجباري ليس له علاقة بذات التلميذ أو ميوله واحتياجاته.

3. **أنه تعليم فعال وتعاوني:** ويعتبر من الاتجاهات الحديثة الآن على الساحة التربوية، وهو المناظر للتعلم الفردي في النظام التقليدي من خلال التليفزيون

التعليمي أو المعلم أو الكتاب المدرسي. أما في النظام الجديد، فينكب الطلاب على أجهزة الحاسبات في مجموعات التعلم من خلال الأقراص المدمجة متعددة الوسائط، أو من خلال التواصل والتلاحم فيما بينهم عن طريق أجهزة الحاسب الشخصية بهم، إضافة إلى إمكانية إشراك أي عدد من الأصدقاء أو المعلمين للمناقشة والتحاور.

4. **التدريب والممارسة:** اعتمد النظام التعليمي التقليدي على الاستيعاب غير الفعال، والتحصيل الموقوت، الذي سرعان ما يزول بعد فترة قصيرة من عقد الاختبارات، أما في المنهج الحديث والمنهج الحديث فيعتمد على الإتقان الذاتي للمعلومة مع ضمان بقائها مدة أطول، والاستفادة منها في مواقف أخرى، حيث أن الطالب قد أتقنها بمجهوده الشخصي وبدافع من داخله للعمل والممارسة.

5. **يعتمد على تنمية القدرة على البحث:** حيث يتيح المنهج الحديث للطلاب فرصاً غنية للبحث والتحري عن المعلومات المستهدفة عن طريق التواصل مع الشبكات المحلية والعالمية، حيث يقوم الطلاب بجمع المعلومات ونقدها.

6. **يتيح تنوع الطلاب والطرائق والأدوات:** يفترض المنهج الحديث اختلاف المتعلمين في الميول والاتجاهات والاستعدادات، وبالتالي فهو يوفر طرقاً مختلفة وأدوات عديدة مما يتيح للكل على درجة اختلافهم تعلماً جيداُ متميزاً لدرجة تكاد تكون لكل واحد طريقة تناسبه، على عكس ما هو كائن بالمنهج التقليدي.

7. **إن المحتوى في المنهاج الحديث شديد التغير:** لمسايرة الانفجار المعرفي السائد في هذا العصر، كان لابد من تغيير محتويات المقررات الدراسية وعلى فترات قصيرة، وكانت تمثل صعوبة يواجهها القائمون على المنهج التقليدي. أما في المنهج الحديث فهي لا تمثل أي مشكلة أو صعوبة، حيث يحصل الطلاب على معلومات من شبكات المعلومات وبصورة متجددة ومستمرة.

8. **أنه منهاج اقتصادي ومرن:** بمعنى أنه يمكن تبادله بين الدول المختلفة فهناك الكثير من الموضوعات الدراسية التي لا يختلف كثيراً في تدريسها أو محتواها في دول العالم المختلفة.

9. **أنه يفيد المجتمع والأفراد:** بمعنى أنه تعليم فعال ووظيفي يستفيد منه كل من المعلم والمتعلم والمجتمع، لأنه يسعى إلى تحقيق مهارات التفكير العليا باستخدام أساليب التعلم الفردي، والوسائط المتعددة، وأساليب التقويم الذاتي.

10. **أنه يعتمد أسلوب تعليم ديمقراطي:** بمعنى أن كل متعلم يتعلم طبقاً لاستعداداته وقدراته وميوله ويتعلم بحرية، والمعلم يستخدم أسلوب الاتصال المتعدد الاتجاهات والذي يسمح بالمناقشة مع المتعلمين.

11. أنه يعرف المتعلم بالثقافة العالمية لكثير من بلدان العالم الأخرى، مع عدم إهمال ثقافته المحلية.

رابعا-عناصر المنهاج التربوي :

1- الأهداف:

وهي تمثل أحد المقومات الرئيسية للمنهاج بالإضافة إلى أنها دعامة هامة في التعليم والتعلم الصفي وذلك عندما يجري تعينها وتحديدها... من أجل تحقيق النمو الشامل والمتكامل للمتعلم. **(الحازمي عدنان ناصر، 2010: 53)**

حيث لكل إنسان هدف أو غاية يسعى إليها في حياته وكلما كان هذا الهدف واضحا ومعروفا كلما تمكن الإنسان من تحقيقه، وفي مجال التربية والتعليم فإن الأهداف هي التغيرات التي نريد أن يحدثها المنهج في سلوك وشخصية الطالب نتيجة مروره بخبرات تعليمية محدده وتفاعله معها.**(سلامة عادل أبو العز أحمد، 2006: 60-61)**

2- طرائق التدريس (أساليب التدريس):

تعرف الطريقة (بالوسيلة) التي نتبعها لتفهيم التلاميذ أي درس من الدروس على أي مادة من المواد، وهي الخطة التي نضعها لأنفسنا قبل أن ندخل حجرة

الدراسة، ونعمل لتنفيذها على تلك الحجرة بعد دخولها (**الحقندي عبد السلام عبد الله، 2008 :209-210**)

فالطريقة هي أهم عنصر من عناصر المنهج "إن الطريقة هي الجزء الواضح في عناصر المنهاج عند التطبيق العملي في المدرسة ولكن ليس من المفروض أن نحكم على الطريقة بمعزل عن باقي عناصر المنهج فأهمية الطرق تقع وتحدد بمدى مرونتها لتحقيق الهدف وتحصيله.(الكلزة رجب أحمد، فوزي طه إبراهيم،2000: 162)، على اعتبار أنها سلسلة الفعاليات المنظمة التي يديرها المعلم خلال المواقف التعليمية لتحقيق الأهداف أي الكيفية التي ينظم بها المعلم المواقف التعليمية واستخدامه للوسائل والأنشطة المختلفة وفقا لخطوات منظمة لإكساب التلاميذ المعرفة والمهارات والاتجاهات المرغوبة. (**القرارعة أحمد عودة، 2009: 126**).

3- المحتوى (Content):

يشمل المادة العلمية والخبرات التربوية التي يحويها المقرر أو الكتاب المدرسي كما تضم التمارين والأنشطة الصفية التي تعمل على تحقيق الأهداف بأنواعها ومستوياتها المختلفة.

أي محتوى يمكن تسخيره ليخدم أهدافا مختلفة والتي يمكن الوصول لها وتحقيقها من خلال مجموعة مختلفة من المحتويات، ومع ذلك فإن المحتوى يعتبر أحد أبعاد الأهداف التعليمية. (**ضمر عزمي أحمد، 2002: 197**)

ويقصد بمحتوى المنهاج مجموع الخبرات التربوية من حقائق علمية ومعلومات وميول واتجاهات وقيم ومهارات، التي يخطط لها في ضوء أهداف المنهج لتحقيق النمو الشامل للطلبة وهذا يقتضي أن تكون وفق أسس ومعايير معينة ونوجزها كما يأتي

4-التقويم:

يعرف التقويم على أنه عملية منظمة ينتج عنها معلومات تفيد في اتخاذ قرار أو إصدار أحكام على قيمة الأشياء أو الأشخاص أو الموضوعات أو الأفكار. (**بن يمينة السعيد، 2009 :70**)

ويمثل التقويم التربوي جزءا من عملية التعليم والتعلم، وهناك التقويم القبلي، والتقويم التكويني أو البنائي، والتقويم الختامي.(**دبلة عبد العالي، بونيف حنان، 2009: 19)**

كذلك تعد عملية التقويم من العمليات الأساسية التي يحتويها أي منهج دراسي وهي تجرى على نحو متواز مع بعض العمليات التخطيطية وبعض العمليات التنفيذية، هذا إلى جانب أنها تجرى أيضا على نحو متعاقب مع بعض العمليات في كلا الجانبين التخطيطي والتنفيذي، وإذا ما نظرنا إلى أي عنصر من عناصر المنهج السابقة سنلاحظ أنها تخضع دائما لعمليات تقويمية سواء على المستوى التخطيطي أو على المستوى التنفيذي. **(اللقاني أحمد حسين، 2002: 271)**

وهناك من يعرفه على أنه "وسيلة للحكم بها على فاعلية العملية التربوية وهو أيضا الاستراتيجية الفعالة للتغير التربوي سواء على مستوى التلميذ أو المدرس أو المدير" **(الكلزة رجب أحمد، فوزي طه إبراهيم، 2006: 174)**

ويشمل الخبرات و الامتحانات و القياس و التقدير و يعمل على تقويم الطالب و تقويم المعلم لأدائه، وتقويم الإدارة المدرسية ثم تقويم عناصر المنهج الثلاث السابقة. **(عرفة محمود صلاح الدين، 2002: 255–256)**

وتهدف عملية التقويم وفق النموذج التدريسي المعرفي إلى التأكد من ممارسة الطلبة للعمليات الذهنية التي يدرب المعلم فيها على التفكير، ويتأكد من مهارة ممارسة استراتيجيات التعلم لدى الطلبة، وفق استعداداتهم وأساليب تعلمهم واستخدام القنوات المعرفية الملائمة، وممارسة التفصيلات المعرفية التي يميلون إلى معالجة المواد والخبرات باستخدامها.

خامسا– مفهوم تطوير المنهاج:

المنهاج التربوي يجب أن يتسم بالتطوير وحتى يواكب ما يطرأ على المجتمع من تغييرات فهنا تكمن فلسفة التطوير وأهميته، لأن المدرسة من خلال المنهج

يجب أن تواكب التغيرات التي تحدث في المجتمع فحسب، بل عليها أن تقود هذه التغيرات وتؤدي إليها أيضا". **(الكلزة رجب أحمد، فوزي طه إبراهيم، 2006:348)**

فمصطلح تطوير المناهج لم يأت عشوائيا أو عفويا، لكنه جاء نتيجة لتطور الفكر التربوي وتزايد تراكمات الخبرات لدى من تخصصوا في علم المناهج، كذلك لدى المعلمين الممارسين للمهنة طوال سنوات عديدة.

وقد كانت البداية في ظهور مصطلح "تغيير المناهج" فكان يعني أن تستبدل مناهج سائدة إلى مناهج أخرى جديدة، والأمر الحاكم هنا هو التغيير الكلي نتيجة لصعوبات معينة موضع شكوى من المعلمين أو المتعلمين وهنا تستجيب السلطات التربوية لهذه الرغبة ويتجه التغيير إلى إلغاء الكتاب، ولعلنا نلاحظ ما تغير هو محتوى المنهج فقط وليس المنهج بالمعنى العلمي الذي نعرفه. **(اللقاني أحمد حسين، فارعة حسن محمد، 2001 :266)**

وعلى هذا الأساس فتطوير المنهاج التربوي يعني تلك التعديلات المقننة والمنظمة التي يقوم بها أهل التربية والتي تشمل المنهج بما يؤدي إلى تحديثه وزيادة فاعلية وبالتالي الوصول إلى تحقيق أهداف النظام التربوية الذي يحتاج إلى تطوير مستمر حتى يتجاوز بعض المعيقات مثل: **(ضياف زين الدين، 2005: 142-143)**

أ- تجدد النظرة الفلسفية للتربية.

ب- نمو المعارف المتعلق بالمتعلم وطبيعة التعلم.

ج- تقدم العلم وإدخال التكنولوجيا في التعلم.

د- تسارع التغير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

سادسا-أسباب تطوير المنهاج:

ويمكن القول أن عملية التطوير والتغيير التي تمس المنهاج تستند إلى مجموعة من الأسباب تختلف من مجتمع إلى آخر حسب فلسفة كل مجتمع كذلك

تختلف من وقت إلى آخر، لكن نستطيع أن نلخصها كالتالي: **(اللقاني أحمد حسين، 2002: 432)**

1. التطور الكمي للمعارف الإنسانية:

لا شك أنه من أبرز سمات العالم المعاصر ذلك التطور الهائل- كميا وكيفيا - للمعارف الإنسانية ونجدها بصورة لم تعهدها البشرية من قبل، هذا يعني أن المعارف لا تظل على حداثتها لوقت طويل، من هنا أصبح تقديم كميات من المعارف للمتعلم في صورة أو أخرى، وعلى مدى سنوات دراسية عديدة دون مراجعة وتطوير أمرا متناقضا مع ما تتميز به المعرفة من تطوير واسع وشامل الأمر الذي يفرض على المنهج قدرا كبيرا من المرونة بحيث يرحب بكل جديد ويستجيب له سواء في مادته أو طرقه ووسائله وأنشطته. **(اللقاني أحمد حسين، 2002 :433-434)**

2. سيادة المنهاج العلمي في شتى مجالات الحياة:

من أوضح ما نلمسه من تطورات علمية كل يوم يرجع بالدرجة الأولى إلى التزام العلوم الطبيعية بالمنهج العلمي على البحث والدراسة، ولم يقف أمر استخدم المنهج العلمي على مجال العلوم الطبيعية وإنما تعداه إلى مجالات العلوم الأخرى، ومن ثم فإن السبيل إلى إحداث توازن بين التقدم المادي والاجتماعي في مجتمع تريد له أن يكون عصريا هو أن يصبح المنهج العلمي هو الأداة الرئيسية للتعامل مع كافة نواحيه. **(اللقاني أحمد حسين،2001: 433)**

3. قصور المناهج الحالية وتدني نوعية التعليم:

ويظهر ذلك من خلال نتائج الامتحانات فهي تعبر عن مؤشر هام يدل على نوعية وصلاحية المناهج المتبعة وكلما ساءت النتائج استدعى ذلك تطوير هذه النتائج، هذا في حد ذاته تعتبر دافعا قويا لإعادة النظر في المناهج وتطويرها.**(بن هدية مفتاح،2008: 111)**

4. التلاحم بين العلم النظري والتطبيقي، وبين النظرية والتطبيق:

يستهدف العلم الكشف عن الحقائق والقوانين التي تحكم ظواهر الكون، فإذا كان العلم يصل إلى الحقائق والقوانين والنظريات، فإن المجال التطبيقي يتناولها

بقصد التطوير ورفع مستوى الكفاية أي أنه لم تعد هناك عزلة بين الجانبين (**اللقاني أحمد حسين، 2002: 434**)، بل يعد هناك علم للعلم وبلا تطبيق، كما لم يعد هناك صناعة وإنتاج دون ارتباط وثيق بالبحث العلمي. (**اللقاني أحمد حسين، 2002: 434-438**)

5. التزايد الهائل كما ونوعا في وسائل الاتصال الجماهيري:

استطاعت المنجزات التكنولوجية أن تجعل الإنسان قادرا على تجاوز الحدود والعقبات التي لم تكن حواسه الطبيعية قادرة على تجاوزها من قبل ومن ثم فإن الحواس الطبيعية الإنسانية لم تعد قادرة على جعل الفرد قادرا على إدارة التفاعل مع مختلف الثقافات هذا أدى إلى ضرورة دعم تلك الحواس بأدوات وتجهيزات أخرى تيسر هذا التفاعل، ولذلك فإن المنهج مطالب بإعداد الفرد للنظر في تلك الثقافات كفكر واع ومتفتح (**اللقاني أحمد حسين، 2001: 439-440**) وقادر على التكيف مع متطلبات العولمة التي تعتبر في جوهرها نزعة شمولية توسعية ،ذات قدرة كبيرة على استنفار وشحذ كافة العناصر والأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتقنية، بطريقة تتجاوز نطاق المكان والجغرافية.(**زمام نور الدين، 2003 : 165- 171)**

6. الأخذ بمفهوم التربية المستمرة:

يحمل مفهوم التربية المستمرة في جوهره اعتراضا على انتهاء تعليم الفرد عند مستوى تعليمي معين، ويؤكد على استمرار تعليم الفرد طوال حياته وعلى سياقها، من هنا أصبح من الضروري أن تخضع المناهج للمراجعة والتطوير، كذلك المغزى الرئيسي لمفهوم التربية المستمرة هو أن يتعلم الفرد كيف يتعلم، وهي قضية تحتاج إلى دراسة عميقة وتحليل دقيق لكل ما يتصل بالمناهج من قوى ومؤشرات.

7. تزايد التجديدات التربوية: (اللقاني أحمد حسين، 2001: 439-440)

لقد شمل التجديد أهداف ووظائف المؤسسات التعليمية وأساليب التنظيم والإدارة والأدوار والعلاقات السائدة فيها والمناهج من حيث الأهداف والمحتوى

والطرق والوسائل التعليمية وأساليب التقويم، هذا يقتضي توافر تنظيمات ومؤسسات متخصصة تساند التجديد المستمر مثل نقابات المعلمين ومراكز البحوث ووسائل الإعلام التربوي.

كذلك توجد هناك عدة دواعي وأسباب أخرى لتطوير المنهج منها:

1) طبيعة العصر الذي نعيش فيه، يسهم في التقدم العلمي والتقني.

2) سوء وقصور المناهج الحالية: ويتم معرفة ذلك من خلال نتائج الامتحانات وتقرير الخبراء والموجهين والفنيين، وأخر نتائج البحوث التربوية.

3) عدم قدرة المناهج الحالية على الإسهام الفعال في التغيير الاجتماعي.

4) عجز المناهج الحالية عن ملاحقة التطور في الفكر التربوي والنفسي.

5) ارتفاع نسبة الفاقد في التعليم.

6) مشكلة الغزو الثقافي.

سابعا-أهمية تطوير المنهاج التربوي :

إن عملية تطوير المنهج هي عملية هامة لا تقل أهميتها عن عملية بناءه، والدليل على ذلك هو انه لو قمنا بأعداد منهج بكافة صور التكنولوجيا والتقدم الحديث، أهمل هذا المنهج لسنوات عدة، فسيحكم عليه بالتجمد والتخلف، ومن هنا تظهر عملية تطوير المنهج لدرجة انه من يقوم في أيامنا هذه بعملية بناء المنهج لا بد أن يضع تحت نصب عينيه أسس تطويره.

ثامنا- مجالات النشاط التي يمكن استخدامها في تطوير المنهاج:

أ) أوجه نشاط غير ظاهرة:

1) الاستماع إلى وصف من المعلم أو الطالب بسبب تعذر وجود وسائل حية مثل وصف حادث تاريخي.

2) الاستماع إلى نقاش في ندوة أو مناظرة بين مجموعة من الطلاب أو بين المعلم والطلاب أو بين مجموعة من الخبراء والمتخصصين.

3) يطلب المعلم من الطلاب الاستماع ومشاهدة فيلم ثم يطلب منهم كتابة تقرير عما تضمنه الفيلم.

4) مشاهدة صور ودراستها.

ب) **أوجه النشاط العملية:**

1) رسم خرائط أو رسوم أو توقع بيانات على الرسم.

2) عمل مجسمات بهدف زيادة فهم الطلاب لموضوعات الكتاب بتحويلها من الصورة اللفظية إلى الصورة الحسية.

3) جمع صور تاريخية وطوابع بريد وأحجار وعينات من المحاصيل، وذلك بهدف تدريب الطلاب على استخدام مصادر تعلم متعددة إلى جانب الكتاب المدرسي.

ولا يمكن أن تكتسب نتائج التقويم الأهمية إلا إذا بُنيت على أسس سليمة وذلك بأن تكون مستمرة بحيث يبدأ قبل عملية التدريس وذلك عند وضع الأهداف وتستمر أثناء بناء المنهج وتجريبه ثم تستمر جنباً إلى جنب مع عملية التدريس إلى ما بعد الانتهاء منها، ولابد أن يُبنى التقويم على أهداف واضحة ومخطط لها بصورة جيدة وأن يكون بعيداً عن الارتجالية والعشوائية، وأن يكون شاملاً لجميع نواحي النمو وبجميع مستوياتها.

كما تهدف عملية التقويم إلى الكشف عن مدى ممارسة الطالب لاستراتيجية التعلم، كيف يتعلم؟ ومدى كفاية الطالب على استخدامها وتوظيفها لما يقدم له من خبرات. (**قطامي يوسف وآخرون، 2008: 250**)

من خلال هذه التعاريف نستطيع القول أن الهدف الأساسي والرئيسي من عملية التقويم هو التحسين والتجديد والتغيير نحو الأفضل والاستمرارية في ذلك من جهة ومن جهة أخرى أن عملية التقويم هي جزء لا يتجزأ من العملية التعليمية والتربوية.

خلاصة:

إن بناء المنهج يختلف عن تطويره في نقطة أساسية فالبناء يبدأ من الصفر – من لا شيء– أما التطوير فهو يبدأ من شيء قائم وموجود فعلاً ولكن نريد الوصول به إلى أفضل صورة ممكنة.

ولكي يتم تطوير المنهاج التربوي وتصحيحه أو إعادة تصميم المنهاج التربوي لابد على أهل الاختصاص إدخال تجديدات ومستحدثات في مكوناته لتحسين العملية التعليمية وتحقيق أهدافها.

ولكي تتم عملية التطوير بصورة سليمة فلابد أن تكون أهدافها واضحة وشاملة لجميع جوانب العملية التعليمية ومعتمدة على أسس علمية، وأن تكون مستمرة وتعاونية يشترك فيها جميع المختصين في التربية والتدريس، وحتى تتحقق عملية التطوير لابد أن تكون مسايرة جنباً إلى جنب مع عملية تقويم المنهج حيث يتم تحديد الأخطاء وأوجه الضعف ونواحي القصور في المنهاج ثم تُجرى الدراسات والتجارب لمحاولة التخلص من هذا القصور مع الاستفادة من الاتجاهات والخبرات التربوية واختيار المناسب منها والصالح لعاداتنا ولمجتمعنا.

قائمة المراجع:

1- العزاوي رحيم يونس كرو، **المناهج وطرائق التدريس**، دار دجلة للنشر، الأردن 2009.

2- سلامة عبد الحافظ، أبو مغلي سمير، **المناهج والأساليب في التربية الخاصة**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة العربية، 2007.

3- مرعي توفيق أحمد، الحيلة محمود، **المناهج التربوية الحديثة، مفاهيمها وعناصرها أسسها وعملياتها**، 2001.

4- بن هدية مفتاح، "**القيم الوطنية في المناهج التعليمية**، رسالة ماجستير في علم اجتماع التربية، 2008، 2009.

5- عرفة محمود صلاح الدين، **المنهج الدراسي والألفية الجديدة، مدخل إلى تنمية الإنسان العربي وارتقائه**، دار القاهرة، مصر، 2002.

6- مريزيق هشام يعقوب، قطناني محمد حسين، **تربية الموهوبين وتنميتهم**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2009.

7- النمر عصام، الكوافحة تيسير، **مناهج وأساليب التدريس في التربية والتربية الخاصة**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.

8- الفار إبراهيم عبد الوكيل، **تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998.

9- الحازمي عدنان ناصر، **التدريس لذوي الإعاقة الفكرية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2010.

10- الحقندي عبد السلام عبد الله، **دليل المعلم العصدي في التربية وطرق التدريس**، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2008.

11- الكلزة رجب أحمد، إبراهيم فوزي طه، **المناهج المعاصرة**، منشأة المعارف، مصر 2000.

12- القرارعة أحمد عودة، **تصميم التدريس رؤية تطبيقية**، دار الشروق، الأردن، 2009

13- ضمر عزمي أحمد، **تحليلي المناهج وتقويمها ونقدها**، دار الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002.

14- الفنتوخ عبد القادر، السلطان عبد العزيز، "**الإنترنت في التعليم، مشروع المدرسة الإلكترونية**"، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 71 ،1999.

15- بن يمينة السعيد، **تحديث جودة التسيير في القطاع التربوي من خلال المراهنة على فعالية إدارة الموارد البشرية**، منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 4 ،2009.

16- دبلة عبد العالي، بونيف حنان، **البرامج المدرسة الجزائرية**، منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،العدد 5، 2009.

17- اللقاني أحمد حسين، فارعة حسن محمد، **مناهج التعلم بين الواقع والمستقبل**، عالم الكتب، مصر، الطبعة 4، (بدون سنة).

18- عرفة محمود صلاح الدين، **المنهج الدراسي والألفية الجديدة، مدخل إلى تنمية الإنسان العربي وارتقائه**، دار القاهرة، مصر، 2002.

19- ضياف زين الدين، **آفاق تطوير المناهج التربوية في ظل تحديات العولمة، العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية**، العدد الأول، ديسمبر، 2005.

20- زمام نور الدين، **القوى السياسية والتنمية دراسة في سوسيولوجية العالم الثالث**، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2003.

21- قطامي يوسف وآخرون، **تصميم التدريس**، دار الفكر للنشر والتوزيع الأردن، الطبعة3، 2008.